بعض المحاذير اللغوية الواجب مراعاتها عند ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية

أ. د. عبد الله بن حمد الحميدان   د. عبد الجواد بن توفيق محمود

١. المقدمة:

لقد اتفق علماء الإسلام على مشروعية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، وذلك لأن عالمية الرسالة الإسلامية وكونها الرسالة الخاتمة التي لا تقتصر على جنس أو لون معين كل ذلك يستلزم نقلها إلى سائر البشر حتى يتسنى لهم فهمها[١].

تتعرض هذه الدراسة لبعض المحاذير اللغوية الواجب مراعاتها عند ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية وأثر ذلك في قدرة القارئ الهدف Reader Target على استيعاب الأفكار والمفاهيم التي يحملها النص المترجم، أما عن المادة العلمية المستخدمة في هذه الدراسة فهي مستمدة من نماذج مختلفة من ترجمات القرآن الكريم، ونظرا لأن هناك العديد من ترجمات معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية، إلا أننا في هذه الدراسة سوف نشير إلى الترجمات الآتية أو إلى بعض منها:

	تاريخ النشر	الترجمة
رودويل	1861	J. M. Rodwell
بالمر	1880	E. H. Palmer
محمد على	1917	M. Muhammad Ali
بكثول	1930	M. Pickthall
يوسف على	1934	Y. Ali
بيل	1937	R. Bell

(١) راجع في هذا الصدد عبدالله شحاتة ترجمة القرآن ١٩٨٠، وأحمد مهنا دراسة حول ترجمة القرآن الكريم ١٩٧٨.

Arberry	1955	آربري
N. Dawood	1956	داود
M. Asad	1980	محمد أسد
T. Irving	1985	إرفنغ
M. Khatib	1986	خطيب
Syed V. Ahmad	1999	سيد أحمد

ولا يعني ذلك أن هذه هي كل الترجمات الإنجليزية المتاحة للقرآن الكريم إلى الإنجليزية، حيث إن عدد هذه الترجمات يزيد على ست وثلاثين ترجمة.(١)

(١) لمزيد من التفاصيل راجع A. Nihamathullah, 1994 و A. Kidwai, 1987 ، وكذلك مجلة ترجمان الوحي ، العدد ٨، ذي القعدة ١٤٢١، ص ١٤١ – ١٤٣.

٣- محاكاة الأساليب اللغوية "القديمة المهجورة" Archization

إن عملية محاكاة الأساليب اللغوية القديمة/ المهجورة ظاهرة معروفة ليس فقط في حالة ترجمات معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية ولكنها ترجع أساسا إلى اتجاه تبنَّاه القائمون على نظريات الترجمة في العصر الفكتوري Victorian theorists من أمثال :

كارلايل	Carlyle (1795- 1881)
ونيومان	Newman (1805- 55)
وموريس	Morris (1834 – 96)

فقد عدّ هؤلاء المنظرون[1] مبدأ الالتزام بالأساليب اللغوية القديمة عند ترجمة الأعمال الأدبية هو الاتجاه الأمثل، وفي هذا الصدد يقول نيومان Newman (1861) على سبيل المثال:

"على المترجم الإبقاء على كل السمات الغريبة التي تتسم بها اللغة الأصل كلما أمكن ذلك" (Newman, 1861: 56).

والإغراق في استخدام الأساليب القديمة المهجورة على هذا النحو يقوم على أساس اعتقاد مفاده أن الأساليب العتيقة ليست مؤشرا على عراقة لغة الترجمة وثرائها فحسب، وإنما أيضا هي بمنزلة آلية تحمل في طياتها سمات القديم من حيث الأماكن والأزمنة.

وبالنظر إلى ترجمات معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية نجد أن أكثرها إغراقا

(١) لمزيد من التفاصيل راجع K. El-Tayeb, 1985. pp. 306-308.

في الأساليب القديمة/المهجورة هي ترجمة يوسف علي Y. Ali، وإلى حد كبير كذلك ترجمة كل من بكثول Pickthall وآربري A. Arberry، فقد أوضح آربري Arberry على سبيل المثال بأن "هدفه الأساس هو أن يتوخى أقصى درجات الأمانة في ترجمته لمعاني القرآن وأن تحاكي لغة الترجمة كل الأساليب البلاغية" .

غير أن التمسك بالأساليب القديمة المهجورة في لغة الترجمة ليس له ما يسوغه للأسباب الآتية:

١- إن التمسك بالأساليب والألفاظ القديمة في الترجمة لا علاقة له بقدسية النص الأصلي، وذلك لأنه عند ترجمة معاني القرآن إلى الإنجليزية فإن لغة الترجمة لم تعد كلام الله، ولم تعد لها قدسية النص الأصلي؛ وذلك لأنها صياغة بشرية قام بها المترجم، وعليه فإن الاعتقاد بأن التمسك بالأساليب القديمة من شأنه أن يضفي أو يحافظ على سمة القدسية في لغة الترجمة هو اعتقاد خاطئ.

٢- إن التمسك بالأساليب القديمة المهجورة بحجة الالتزام بمبدأ "الأمانة" Fidelity في نقل اللغة المصدر هو في الواقع خيانة لمبادئ أكثر أهمية تتعلق بجوهر النص المترجم ومعناه وقدرة القارئ الهدف على استيعابه، ولا شك أن هذه غايات أكثر أهمية من تلك التي تتعلق بالصياغة "الشكلية" Formal للألفاظ والتراكيب.

٣- إن الاعتقاد بأن الأساليب والألفاظ القديمة المهجورة هي مؤشر على عراقة لغة الترجمة ورقِيّها ليس له ما يسوغه حيث إن الوظيفة الأساسية للغة الترجمة هي توصيل المعاني والمفاهيم المتضمنة في النص المصدر إلى القارئ

الهدف، أضف إلى ذلك أن الحديث عن عراقة اللغة ورقيها لا يرتكز على أساس لغوي علمي ذلك لأن هذه المفاهيم نسبية ولا تخضع لمعايير لغوية.

ولا يفوتنا عند الحديث عن قضية الإغراق في الأساليب القديمة المهجورة عند ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية أن نشير إلى مجموعة من الفوارق الجوهرية بين العربية والإنجليزية من حيث الأبعاد الاجتماعية التاريخية Socio-historical والتي نعتقد أنها ذات صلة بهذه القضية، ويمكن تلخيص هذه الأبعاد فيما يلي:

١- إن ورود الألفاظ والتراكيب القديمة في اللغة العربية أمر طبعي ولاسيما في السياقات والمواقف ذات الطابع الإسلامي؛ لأن هذه التراكيب والألفاظ القديمة ليست في الواقع مهجورة تماما، فعلى الرغم من كونها لغويا قديمة Archaic إلا أنها في الوقت نفسه متداولة، فنجد على سبيل المثال أن أفراد أي مجتمع مسلم يتعرضون Exposed للنص القرآني بما يحتويه من ألفاظ وتراكيب قديمة سماعا أو تلاوة، الأمر الذي يجعل هذه الألفاظ والتراكيب القديمة تبدو كأنها أمر عادي.

هذا هو واقع الألفاظ والتراكيب القديمة في سياق اللغة المصدر، أما عند نقلها إلى اللغة الهدف كالإنجليزية مثلاً فنجد أن الأمر يختلف تماماً؛ لأن نقل معاني القرآن إلى الإنجليزية القديمة لن يؤدي إلى نص إنجليزي يتسم بسمات موازية لسمات النص العربي، وبخاصة تلك التي تتعلق بآليات التعرض Exposure كالسماع والتلاوة، الأمر الذي يجعل الألفاظ والتراكيب الإنجليزية القديمة تبدو أكثر غرابة وأكثر تعقيدا وأكثر قدما من نظائرها في النص المصدر.

٢- ومن الناحية اللغوية التاريخية Historical linguistic إن اللغة العربية الفصحى هي في الواقع لغة قديمة بالمقارنة باللغة الإنجليزية الفصحى فعلى سبيل المثال نجد أن القارئ العربي يمكنه أن يفهم نصا عربيا كتب منذ مئات السنين في حين أنه ليس الأمر هكذا بالنسبة للغة الإنجليزية، أي أن سمة القدم Archization هي إلى حد ما سمة متأصلة Inherent في اللغة العربية الفصحى. وعليه فإن الألفاظ والتراكيب القديمة في القرآن الكريم تبدو إلى حد ما مألوفة، أما بالنسبة للغة الإنجليزية فإن التراكيب والألفاظ القديمة ليست مألوفة. وليس في مقدور أصحاب اللغة الإنجليزية أن يفهموا نصوصا إنجليزية كتبت منذ مئات السنين كما هو الحال في اللغة العربية.

٣- وكما هو معروف في اللغة العربية ازدواجية لغوية Diglossia ثابتة ومستقرة مفادها أن معدلات التغير اللغوي في العربية الفصحى أقل من نظائرها في الإنجليزية الفصحى، وذلك لأن القدر الأكبر من ناتج هذا التغير تستوعبه العاميات العربية، الأمر الذي يجعل العربية الفصحى أكثر ثباتا وأقل تغيرا من الإنجليزية الفصحى، مما يجعل الألفاظ والتراكيب القديمة أكثر استقرارا في العربية منها في الإنجليزية.

وبغرض الوقوف على مدى الإغراق في محاكاة الأساليب والألفاظ القديمة اطلعنا على سبع ترجمات مختلفة لمعاني القرآن الكريم هي:

a) A. J. Arberry	آربري
b) J. M. Rodwell	رودويل
c) M. M. Pickthall	بكثول
d) M. Ali	محمد علي

e) A. Y. Ali يوسف علي
f) N. J. Dawood داود
g) T. B. Irving إرفنغ

ومن خلال مقارنة هذه الترجمات السبع يمكن ملاحظة أن بعض المترجمين أمثال إرفنغ T. B. Irving وداود N. J. Dawood كانوا أقل تمسكا بالألفاظ والتراكيب القديمة المهجورة، ومن هنا نرى أن لغة الترجمة في ترجمات كل من إرفنغ Irving وداود Dawood أكثر سلاسة وأقل تعقيدا من تلك الترجمات التي قام بها كل من بكثول Pickthall ويوسف علي Y. Ali وآربري Arberry ورودويل Rodwell ، وقد يرجع ذلك إلى أن المترجمين المسلمين يعتقد بعضهم بأن المحافظة على الألفاظ والأساليب القديمة عند الترجمة هو مؤشر على المحافظة على النص المصدر وقدسيته. (١)

نخلص مما تقدم إلى أن محاكاة الأساليب والألفاظ القديمة عند صياغة لغة الترجمة إجراء لا يتلاءم مع اللغة الإنجليزية التي هي اللغة الهدف، كما أن ذلك يؤدي إلى مزيد من التعقيدات، الأمر الذي يجعل لغة الترجمة تبدو كأنها لغة غريبة ومعقدة مما يحول بين فهم القارئ للنص المترجم، وعليه نميل إلى أن نؤيد الاتجاه الذي سلكه كل من: إرفنغ T. B. Irving وداود N. J. Dawood من حيث الابتعاد عن الأساليب القديمة المهجورة وتوخي البساطة على المستويين المعجمي والتركيبي.

(١) راجع نماذج من هذه الترجمات السبع في الملحق ذي الرقم (١) مع مراعاة أن الألفاظ والتراكيب القديمة هي تلك التي تحتها خطوط.

غير أن الغريب في ذلك أن التخلي عن الأساليب والألفاظ القديمة عند صياغة لغة الترجمة كثيرا ما يُعدُّ نوعا من الركاكة والجنوح إلى العامية والإخلال بالنص المصدر، وهذه من أهم أوجه النقد التي وجهت إلى ترجمة كل من داود Dawood وإرفنغ Irving ، فعلى سبيل المثال نجد أنه في ترجمة Dawood لسورة "الكافرون"، وصفت لغة الترجمة التي تبناها المترجم بأنها "نثر كلامي" spoken prose.[1]

وفي دراسة أخرى عن ترجمة القرآن بعنوان:

Translating the Untranslatable: A Survey of the English Translation of the Quran

وصف القدوائي A. R. Kidwai لغة الترجمة التي تبناها إرفنغ Irving بأنها لا تناسب قدسية القرآن وأسلوبه الخاص كما يتضح من تعليقه التالي:

"لقد استخدم إرفنغ Irving الكثير من التعبيرات الأمريكية التي لا تتلاءم وقدسية لغة القرآن وأسلوبه."[2]

غير أننا نعتقد أن توخي البساطة والابتعاد عن الألفاظ والتراكيب القديمة عند صياغة لغة الترجمة كما فعل إرفنغ Irving – وهو مسلم أمريكي – أمر لا يتعارض على الإطلاق مع قدسية النص القرآني ورصانة أسلوبه، فكل ما فعله الدكتور إرفنغ Irving هو أنه عند صياغة لغة الترجمة أخذ في الاعتبار نوعية القارئ الهدف وخصوصا الشباب الأمريكان، ومن هنا تبنى لغة في ترجمته تناسب القارئ الهدف وتساعده على فهم الرسالة والمفاهيم التي تحملها لغة

(١) لمزيد من التفاصيل راجع B. Badr, 1994: 9

(٢) A. R. Kidwai 1987: 3

الترجمة وهذا أمر نعتقد أنه في غاية الأهمية. ولا بد من أخذه في الاعتبار عند صياغة لغة الترجمة.

وقد سلك هذا الاتجاه أيضا الدكتور سيد وقار أحمد المتخصص في العلوم الإلكترونية والحاسوب في ترجمته لمعاني القرآن الكريم التي استغرقت خمسة عشر عاما وصدرت في ماليزيا عام ١٩٩٩م تحت عنوان:

Interpretation of the Meaning of the Glorious Qur'an: A Simplified Translation of the Qur'an for Young People, by Syed V. Ahmad, Kuala Lumpur, Malaysia: TR Group of Compan, 1999.

وقد توخى المترجم البساطة في الألفاظ والتراكيب وابتعد عن كل الأساليب القديمة والمعقدة. [1]

(١) لمزيد من التفاصيل راجع مجلة ترجمان الوحي، العدد الثامن، ذي القعدة ١٤٢١ ص ١٥٧-١٥٨.

٣- الإغراق في الحرفية:

إن الإغراق في الحرفية على المستوى المعجمي Lexical وكذلك المستوى التركيبي الصرفي Morphosyntactic يعدّ من الأسباب الأساسية التي تؤدي إلى الغموض الدلالي عند نقل معاني القرآن الكريم من العربية إلى الإنجليزية ويمكن إرجاع ذلك إلى عاملين مختلفين:

الأول لغوي ويتعلق بالفروق اللغوية بين العربية والإنجليزية من حيث السمات المعجمية Lexical والنحوية Syntactic والصرفية Morphological هذا بالإضافة إلى العوامل البراجماتية Pragmatic والسياقية Contextual التي تترك أثرها في أسلوب القرآن الكريم.

والثاني غير لغوي ويتعلق باعتقاد المترجم بأن قدسية النص المصدر وأن كونه كلام الله سبحانه وتعالى، يستوجب أن يبذل المترجم قصارى جهده كي ينقل السمات التركيبية من النص المصدر إلى النص الهدف حرفيا، ومن هنا يقع في مشكلة مفادها أن يتعامل مع القوالب التركيبية العربية وكذلك الألفاظ العربية نماذج لا بد من أن يتبعها عند الترجمة إلى الإنجليزية الأمر الذي يؤدي إلى الإغراق في الحرفية التي تؤدي إلى الغموض الدلالي والتعقيدات التركيبية التي تحول دون فهم القارئ الهدف للنص.

وفيما يلي أشار نيدا E. Nida, 1964 إلى دور السمات التركيبية والصرفية والمعجمية في التعتيم الدلالي وأثرها السلبي في قدرة القارئ الهدف على استيعاب المعاني والمفاهيم:

Formal features like orthography, word formation, syntax etc. can contribute to overloading the communication thus increasing the level of unpredictability.

(E. Nida, 1964: 130)

ويمكن تصنيف الغموض الدلالي Ambiguity الناجم عن الإغراق في الحرفية عند الترجمة إلى نوعين هما الغموض الدلالي على المستوى المعجمي Lexical والغموض الدلالي على المستوى التركيبي Structural.

وتجدر الإشارة إلى أن إمكانية أن تؤدي الحرفية إلى غموض دلالي في ذهن القارئ الهدف تعتمد إلى حد كبير على بنية النص موضوع الترجمة، فهناك بعض الآيات القرآنية تتسم ببساطة البنية سواء على المستوى المعجمي اللفظي أو المستوى التركيبي. وفي مثل هذه الحالات لن تؤدي الحرفية في الغالب إلى غموض دلالي، وهناك آيات أخرى ليست فقط معقدة من حيث التركيب ولكنها أيضا تعكس مفاهيم ودلالات ثقافية تختلف تماما عن تلك التي تميز اللغة الهدف، وفي هذه الحالة تؤدي الحرفية في ترجمة هذه الآيات إلى غموض دلالي، فعلى سبيل المثال نجد الآيتين الـ ٦٢ والـ ٦٣ من سورة الأنبياء تتسمان بالبساطة على المستويات المعجمية والتركيبية، كما أنهما لا تحملان أية مفاهيم تجسد اختلافات ثقافية جوهرية بين ثقافة اللغة المصدر وثقافة اللغة الهدف، ولذا فإن ترجمة هذه الآيات حرفيا لن تؤدي إلى غموض دلالي كما يتضح فيما يلي:

﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝٦٢ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ

كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ (الأنبياء:٦٢-٦٣)

إذ يمكن ترجمة هذه الآيات كما يلي:

They said: Was it you who did this to our gods Abraham? He said, (No), but it was done by this one, their chief; so ask them if they can speak.

من الواضح أن الالتزام بالحرفية في ترجمة هذه الآيات لم ينجم عنه غموض في الترجمة، وعلى العكس من ذلك فإن ترجمة الآية الأولى من سورة الشرح ترجمة حرفية يمكن بل من المرجح أن تؤدي إلى غموض دلالي في ذهن القارئ الهدف، وذلك نظراً لأن بنية هذه الآية تعكس تباينا لغويا وثقافيا بين اللغة المصدر واللغة الهدف كما سيتضح فيما يلي.

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ...﴾ (الشرح:١)

ويمكن ترجمة هذه الآية حرفيا كما يلي:

Haven't We expanded for you your chest?

وباستطلاع آراء العديد من المتكلمين باللغة الإنجليزية تبين أن ترجمة الآية الكريمة بالكيفية الموضحة أعلاه تعكس غموضا دلاليا في ذهن القارئ الهدف، ولهذا نجد أن كثيرا من الترجمات المختلفة مثل ترجمة بكثول Pickthall ويوسف علي Ali وداود Dawood – رغم التباين الشكلي Formal في صياغة ترجمة هذه الآية – تعكس حقيقة مفادها أن حرفية الصياغة تؤدي إلى غموض دلالي في ذهن القارئ الهدف كما هو واضح في النماذج الآتية:

ترجمة يوسف علي Ali:

Have We not expanded thee thy chest?

ترجمة بكثول Pickthall:

Have We not caused thy bosom to dilate?

ترجمة داود[1] Dawood:

Have We not lifted up your heart?

٣. ١ الغموض الدلالي التركيبي:

يعدّ الغموض الدلالي على المستوى "التركيبي" Structural من السمات الشائعة في لغة ترجمة معاني القرآن الكريم، ولعل السبب الأساس في ذلك يرجع إلى إغفال المترجم لإجراء هام يتعلق بضرورة تطبيع السمات اللغوية التي ليس لها نظائر في اللغة الهدف، والابتعاد عن نقلها حرفيا وإقحامها في اللغة الهدف مما يؤثر سلبا في لغة الترجمة ويؤدي إلى الغموض الدلالي.

وقد أشار الجرجاني إلى مجموعة من السمات اللغوية التي تميز اللغة العربية والتي ينبغي للمترجم مراعاة تكييفها Adjusting عند الترجمة من العربية إلى لغات أخرى، ومن أهم تلك السمات التي أشار إليها الجرجاني سمة التعريف Definitness والتنكير Indefinitness والتقديم Preposing والتأخير Postposing والحذف Ellipsis والتكرار Repetition والإبهام Unspecification والإضمار Emplicitness والعلامات الإعرابية Case endings .. إلخ[2]

(١) يتضح من ترجمة هذه الآية كذلك محاكاة كل من يوسف علي Y. Ali وبكثول Pickthall للأساليب/ الألفاظ القديمة على عكس ترجمة داود Dawood. ويتفق ذلك مع ما أشرنا إليه في الجزء (٢) من هذه الدراسة.

(٢) لمزيد من التفاصيل راجع الجرجاني دلائل الإعجاز (ط) ١٩٦٩م.

وبالنظر إلى اللغة الإنجليزية نجد أن معظم السمات اللغوية التي أشار إليها الجرجاني ليست شائعة في هذه اللغة، الأمر الذي يمهد الطريق إلى الغموض الدلالي عن الترجمة من العربية إلى الإنجليزية، ولاسيما إذا التزم المترجم بحرفية القوالب اللغوية في اللغة المصدر، وعند ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية تصبح هذه القضية أكثر تعقيدا نظرا لأن الكثير من المترجمين يلتزمون بحرفية الكلمات والتراكيب، وكذلك ترتيب الآيات دون الأخذ في الاعتبار خصوصيات اللغة الهدف اعتقادا منهم بأن قدسية النص القرآني تستلزم النقل الحرفي للعناصر اللغوية التي يتكون منها هذا النص، وفي هذه الحالة لا بد أن يؤدي هذا النوع من الترجمة إلى الغموض الدلالي كما سنوضح فيما يلي من خلال عرض بعض نماذج الترجمة للآية الـ ٢٨ من سورة فاطر:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ۗ﴾ ... [فاطر: ٢٨] (فاطر: ١٢٨)

ترجمة آربري Arberry:

Only those of His servants fear God who have knowledge.

ترجمة يوسف علي Ali:

Those truly fear God, among His servants who have knowledge.

ترجمة بكثول Pickthall:

The erudite among His bondsmen fear Allah alone.

وقبل تحليل هذه الترجمات تجدر الإشارة إلى سمة لغوية تختلف فيها اللغة العربية عن الإنجليزية وتعدّ ذات صلة وثيقة بالغموض الدلالي في ترجمة الآية

الكريمة، هذه السمة تتعلق بطبيعة ترتيب الكلمات Word order، فاللغة العربية تتميز بدرجة عالية من المرونة في ترتيب الكلمات داخل الجملة وذلك نظرا لأن اللغة العربية من اللغات التي تعتمد على الإعراب Case Endings، ونتيجة لذلك نجد أن التقديم والتأخير من الأساليب الشائعة في اللغة العربية وذلك لأن العلامة الإعرابية ستكون دليلا على الوظيفة الإعرابية وليس بالضرورة الموقع النحوي في الجملة Syntactic position، فمثلا في الآية الكريمة المذكورة نجد أن لفظ الجلالة "الله" يحمل النهاية الإعرابية الدالة على وظيفة المفعول به وهي الفتحة، وعليه يستدل القارئ على الوظيفة الإعرابية على الرغم من أسلوب التقديم الذي جعل لفظ الجلالة يأتي مباشرة بعد الفعل، أما في اللغة الإنجليزية فإن أسلوب التقديم ليس من الأساليب الشائعة نظرا لأن اللغة الإنجليزية تعتمد في قواعدها على ترتيب الكلمات وليس على النهايات الإعرابية.

وعندما لا يدرك المترجم هذه الفروق اللغوية بين اللغة المصدر واللغة الهدف نجد أنه ينقل أسلوب التقديم من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف نقلا حرفيا مما يؤدي إلى الغموض الدلالي. وعليه فإنه في ترجمة آربري Arberry نجد أن عبارة who have knowledge متعلقة بلفظ God وذلك لأن المترجم لم يأخذ في الاعتبار التمايز بين اللغتين من حيث نظام ترتيب الكلمات، وبالكيفية نفسها نجد أنه في ترجمة يوسف علي Y. Ali لا يستطيع القارئ أن يفهم بم تتعلق عبارة who have knowledge؛ أبلفظة God أم بـ His servants؟ أما في ترجمة بكثول Pickthall فإن المشكلة تتعلق بلفظة alone هناك بالفعل استثناء ضمني في هذه الآية ولكن اللفظة الصحيحة هي only .

بدلا من alone والموقع المناسب لها هو أن تأتي قبل لفظة the erudite، وقد أشارت إلى هذا التعديل الباحثة الطيب في K. Al-Tayeb, 1985:294 ، ونحن نتفق معها في ذلك غير أن الترجمة التي نعتقد أنها أكثر ملاءمة لهذه الآية هي كما يلي:

From among His servants, only those who have knowledge fear Allah.

٣. ٢ الغموض الدلالي المعجمي:

المقصود هنا بالغموض الدلالي المعجمي هو عدم قدرة القارئ الهدف على التوصل إلى المعنى المقصود للفظة معينة Lexical Item من بين المعاني المختلفة لهذه اللفظة أو الوحدة المعجمية، وفي هذه الحالة يعدّ السياق بوجه عام Context هو المحك الرئيس الذي من خلاله يمكن التوصل إلى المعنى المقصود، وبالنسبة لترجمة ألفاظ القرآن الكريم لابد من التمييز بين نوعين من السياق، هما السياق الظاهر Explicit Context والسياق المستتر Implicit Context، والمقصود بالسياق الظاهر هو السياق اللغوي الذي من خلاله يمكن القارئ أن يحدد معنى الوحدة المعجمية أو اللفظة، أما السياق المستتر فيشمل المنظومة الدلالية والتفسيرية Interpretational للوحدة المعجمية أي السورة التي ترد فيها هذه الوحدة المعجمية/ اللفظة بما تحويه من مفاهيم ودلالات وتأويلات وتفسيرات، وبمعنى آخر فإن السياق الظاهر مجاله الآية التي ترد فيها اللفظة، أما السياق المستتر فإن

مجاله السورة بأكملها.

فعلى سبيل المثال نجد أن لفظة "زِينَة" وردت في سبع آيات وكذلك لفظة "الزُّبُر" ولفظة "كبير"، وهكذا فلكل وحدة معجمية أو لفظة "معدل تكراري" معين Frequency Rate في سياقات متعددة، وعليه يكون لكل لفظة معانٍ مختلفة حسب السياقات التي ترد فيها، وعند الترجمة إلى الإنجليزية لا بد للمترجم من تحديد المعاني المختلفة للفظة في كل سياق ترد فيه حتى يتسنى له إيجاد اللفظة الإنجليزية التي تناسب كل سياق على حدة، إذ ليس من الممكن في الغالب أن يجد لفظة إنجليزية واحدة تناسب السياقات المختلفة للفظة العربية المراد ترجمتها. (١)

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتطرق إلى الغموض الدلالي الذي يمكن أن ينجم عن ترجمة فئة من الوحدات المعجمية تتكون من وحدتين معجميتين متلازمتين (أي تستخدمان معا) وسوف نشير إلى هذه الفئة المعجمية باستخدام عبارة "الألفاظ المتلازمة" وذلك ترجمة لمصطلح Collocations.

والمشكلة في ترجمة مثل هذه الألفاظ المتلازمة هي أنه في الغالب تتباين اللغات تباينا شديدا بالنسبة لحرفية هذه العبارات، وعليه فإن الترجمة الحرفية لهذه الألفاظ تؤدي حتما إلى غموض دلالي، فعلى سبيل المثال يوجد في العربية تلازم معجمي بين لفظة "يأكل" ولفظة "المال"وقد ورد هذا التلازم في العديد من آيات القرآن الكريم منها ما يلي:

---

(١) لمزيد من التفصيل راجع El-Tayeb, 1985: 285-286

١- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا.... ﴾ (النساء:١٠).

٢- ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ....﴾ (التوبة:٣٤).

٣- ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ..﴾ (البقرة:١٨٨).

٤- ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ..﴾ (النساء:٢).

٥- ﴿ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ.. ﴾ (النساء:١٦١).

إلا أنه في اللغات الأخرى –كالإنجليزية مثلا – لا يوجد ذلك التلازم بين لفظتي "يأكل" و "الأموال"، وعليه فلا نجد في الإنجليزية تعبيرات مثل الآتية:

* To eat the money / wealth / property of others.

وبناء على ذلك نجد أن الترجمة الحرفية لهذه التعبيرات العربية إلى الإنجليزية ليست مقبولة، غير أن العديد من ترجمات القرآن الكريم لم تأخذ ذلك في الاعتبار وإنما نقلت هذه التعبيرات إلى الإنجليزية حرفيا، فعلى سبيل المثال نجد في ترجمة بكثول Pickthall وكذلك ترجمة يوسف علي Y. Ali نقلا حرفيا لهذه التعبيرات باستخدام <u>eat</u> up property، في حين أن داود Dawood استخدم <u>consume</u> goods أما آربري Arberry فقد استخدم <u>usurp</u> property والملاحظ أن القاسم المشترك بين هذه الترجمات هو الالتزام بالحرفية رغم التباين الطفيف في درجة هذه الحرفية.

والسـؤال الـذي يطـرح نفسـه الآن يتعلـق بالبـديل الأفضـل كترجمـة لهـذه التعبـيرات، وللإجابـة عـن ذلـك نقـول: إذا أخـذنا في الاعتبـار السـياق الـذي وردت فيه هـذه التعبيرات يمكـن ملاحظـة أن المقصـود "بأكـل الأمـوال" في هـذه الآيات ليس "الأكل أو الاستهلاك Consumption بالمفهوم الحرفي، وإنما هو "استيلاء المرء على ما لاحق له فيه"، وعليه فإننا نقترح أن تكون الترجمة الإنجليزية للتعبير الذي ورد في الآيات الخمس المشار إليها على النحو الموضح في ترجمة الآية الأولى من هذه الآيات:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا.. ﴾ (النساء:١٠)

… Those who unjustly take possession of the orphans' properties..

ولا نقصد بذلك أن هذه الترجمة المقترحة نموذج يحتذى، وإنما كل ما قصدناه هو محاولة من أجل معالجة مشكلة الحرفية في نقل مثل هذه التعبيرات. [١]

---

(١) لمزيد من المشاكل المعجمية راجع El-Hassan and Al-Said, 1989

٤ – الخلاصة:

اشتملت هذه الدراسة على عرض وتحليل لبعض المحاذير اللغوية الواجب مراعاتها عند ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية وأثر ذلك في استيعاب القارئ الهدف، أما عن المادة العلمية التي تناولتها الدراسة فقد شملت نماذج من ترجمات معاني القران الكريم إلى الإنجليزية مثل ترجمات: آربري، ورودويل، وبكثول، ومحمد علي، ويوسف علي، وداود، وإرفنغ، وأحمد (A. Arberry 1955, J. Rodwell 1861, M. Pickthall 1930, M. Ali 1917, Y. Ali 1934, N. Dawood 1956, B. Irving 1985, S. Ahmad 1999).

وقد ركزت هذه الدراسة على محورين رئيسين: الأول يتعلق بمحاكاة الأساليب اللغوية القديمة Archization، أما الثاني فيتعلق بالإغراق في الترجمة الحرفية Literal Translation، وبالنسبة للمحور الأول فقد خلصنا إلى أن التمسك بالأساليب والألفاظ القديمة عند ترجمة معاني القرآن إلى الإنجليزية بحجة أن ذلك مؤشر على عراقة اللغة أو بحجة الالتزام بمبدأ الأمانة في النقل من اللغة المصدر هو في الواقع خيانة لمبادئ أكثر أهمية تتعلق بجوهر النص المترجم ومعناه وقدرة القارئ الهدف على استيعابه وهي غايات أكثر أهمية من تلك التي تتعلق بالصياغة الشكلية للألفاظ والتراكيب.

أما بالنسبة للمحور الثاني فقد خلصنا إلى أن التمسك بحرفية النص المصدر على أساس أن ذلك يحافظ على قدسية النص القرآني هو اعتقاد لا مسوغ له، ذلك لأن مثل هذا الاتجاه يتضمن خلطا بين مكانة النص المصدر الذي هو كلام الله والنص المترجم الذي هو صياغة بشرية قام بها المترجم، وعليه فإن السعي وراء توصيل معاني هذا النص للقارئ الهدف في قوالب لغوية مألوفة

وبدون غموض هو أكثر أهمية من التشبث بحرفية النص المصدر، وقد أوضحت الدراسة كذلك أن الإغراق في الحرفية عند النقل من العربية إلى الإنجليزية فيه تجاهل لفروق جوهرية تختلف فيها العربية عن الإنجليزية مثل "ترتيب الكلام" و"الحالات الإعرابية" و "التعريف" و "التنكير" و"التقديم" و "التأخير" مما يؤدي إلى غموض دلالي في لغة الترجمة على المستويين المعجمي والتركيبي.

ومن خلال هذا العرض والتحليل لمشكلة محاكاة الأساليب والألفاظ القديمة ومشكلة الإغراق في الحرفية، واستنادا إلى المادة العلمية المستخدمة في هذه الدراسة تبين أن ترجمة كل من إرفنغ T. Irving وداود N. Dawood تعدّان أقل الترجمات التي تناولتها هذه الدراسة من حيث الحرفية واستخدام الأساليب القديمة، وعلى العكس من ذلك تأتي ترجمات آربري A. Arberry، ورودويل J. Rodwell، وبكثول M. Pickthall ، ويوسف علي Y, Ali التي تعدّ زاخرة بالأساليب القديمة والتراكيب الحرفية كما هو واضح في الملحق ذي الرقم (١).

ولا يفوتنا في الختام أن نشير إلى أن القرآن الكريم من الناحية اللغوية يخاطب العرب بلغتهم وما تشتمل عليه من آليات تتعلق بالألفاظ والتراكيب والمعاني والأفكار، وهو بذلك إعجاز لغوي في سياقه العربي، وعند نقله إلى لغة أخرى —كالإنجليزية مثلاً— يستحيل ترجمة هذا الإعجاز مهما تمسك المترجم بحرفية الألفاظ والتراكيب، وعليه فإن الزعم بأن مترجما ما في إمكانه نقل هذا الإعجاز إلى لغة أخرى يتنافى مع حقيقة أن هذا القرآن إعجاز لغوي.

٥ – ملحق

نماذج من ترجمة[١] معاني سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمْ
عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ٤ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ
أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ٦﴾

(A) A. J. Arberry, 1955: ترجمة آربري

The Unbelievers

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

Say: O Unbelievers
I serve not what you serve
And you are not serving what I serve,
Nor am I serving what you are served,
Neither are you serving what I serve,
To you your religion, and to me my religion!

(B) J. M. Rodwell, 1861: ترجمة رودويل

The Unbelievers

In the Name of God, the Compassionate, the Merciful

say: O ye Unbelievers!
I worship not that which ye worship,
And ye do not worship that which I worship;

(١) الألفاظ أو التراكيب القديمة هي تلك التي تحتها خطوط.

I shall never worship that which ye worship,
Neither will ye worship that which I worship,
To you be your religion; to me my religion.

(C) M. M. Pickthall, 1930: ترجمة بكثول

The Disbelievers

In the name of Allah, the Beneficient, the Merciful
Say: O Disbelievers!
I worship not that which ye worship;
Nor worship ye that which I worship.
And I shall not worship that which ye worship.
Nor will ye worship that which I worship
Unto you your religion, and unto me my religion.

(D) Muhammad Ali, 1917: ترجمة محمد علي

Al-Kafirun: The Disbelievers

Say: O disbelievers.
I serve not that which you serve.
Nor do you serve Him whom I serve.
Nor shall I serve that which ye serve.
Nor do you serve Him whom I serve,
For you is your recompense and for me my recompense.

(E) A. Yusuf Ali, 1934: ترجمة يوسف علي

Kafirun or Those who reject Faith

In the name of God, Most Gracious, Most Merciful
Say: O Ye
That reject Faith!
I worship not that
Which ye worship,

Nor will ye worship
That which I worship
And I will not worship
that which ye have been
Wont to worship
Nor will ye worship
That which I worship
To you be your way
And to me mine

(F) N. J. Dawood, 1956: ترجمة داود

Unbelievers

In the Name of Allah, the Compassionate, the Merciful

Say: “Unbelievers, I do not serve
what you worship, nor do you serve
what I worship. I shall never serve
what you worship, nor will you serve
what I worship. You have your own religion,
and I have mine.

(G) T. B. Irving, 1985: ترجمة إرفنغ

Disbelievers (or Etheists)

In the name of God, the Mercy giving, the Merciful
Say: O disbelievers!
I do not serve what you serve
Nor are you serving what I serve!
I will not worship what you have worshipped,
Neither will you worship what I worship
You have your religion
While I have mine.

٦- المراجع

أولا: المراجع العربية

البنداق، محمد ١٩٨٠م. المستشرقون وترجمة القرآن الكريم. لبنان دار الآفاق الجديدة.

الجرجاني، عبد القادر. ١٩٦٩م دلائل الإعجاز. مصر: مكتبة القاهرة.

شحاته ، عبدالله ١٩٨٠م ترجمة القرآن. مصر: دار الاعتصام.

مجلة ترجمان الوحي –العدد ٨- ذو القعدة ١٤٢١هـ إيران قم: مؤسسة ترجمة القرآن الكريم.

مهنا، أحمد ١٩٧٨م. دراسة حول ترجمة القرآن الكريم . مصر: مكتبة دار الشعب.

ثانيا: المراجع الإنجليزية

Bader, B. 1994. A Critique of Six English Translations of a Quranic Text. Islamic Culture: An English quarterly Published by the Islamic Culture board, Hyderabad, India vol. LXIII, No. 3: 1-12)

El- Hassan, S. and Al-Said, M. 1989 “Lexical Issues in Translating the Qura’n into English: Obstacles and Suggested Solutions.” In International Journal of Islamic and Arabic Studies, Bloomington, Indiana, Vol.6, No.2: 45-57.

El-Tayeb, K. 1985. Principles and Problems of the Translation of Scriptures: the Case of the Qur’an Ph.D

Thesis, Temple University

Kidwai, A. 1987. Translating the Untranslatable; a Survey of English translations of the Quran (Published on the Internet at (http//www.soundvision. com/quran/English. Shtm/).

Newman, F. 1861. Homeric Translation in Theory and Practice. London and Edinburgh: Williams & Norgate.

Nida, E. 1964. Toward a Science of Translating. Leiden: Brill.

Nihamathullah, A. 1999. Is there an ultimate Translation of the Quran (published on the Internet at http://leb. Net/pipermail/Lexington-net/1999- December/).

فهرس الموضوعات